

تقرير من المديرية العامة إلى المجلس التنفيذي في دورته الأربعين بعد المائة

جنيف، ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠١٧

سيدي الرئيس، أعضاء المجلس التنفيذي الموقرون، أصحاب المعالي، الزميلات والزملاء في منظومة الأمم المتحدة، سيداتي وسادتي،

١- إنكم بصدد جدول أعمال حافل بشكل خاص، فضلاً عن المسؤولية الإضافية بإعداد قائمة مختصرة وتسمية المرشحين لمنصب المدير العام.

٢- وفي الأسبوع الماضي، حدد المنتدى الاقتصادي العالمي مسألة زيادة انعدام المساواة في الثروات باعتبارها من أهم الاتجاهات التي ستشكل التنمية العالمية على مدى السنوات العشر المقبلة.

٣- وفي ظل ما يشهده العالم من قدر كبير من عدم اليقين، لاتزال التنمية الصحية الدولية قوة موحدة، ونقطة مرجعية صلبة لتحقيق حصائل اجتماعية عادلة في إطار خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠.

٤- إن إنجازات المنظمة الرئيسية على مدى الأشهر القليلة الماضية وحدها، توضح جلياً نطاق عملنا ومدى تأثيره على حياة الناس، ولاسيما الفئات المعرضة للمخاطر.

٥- وفي مطلع هذا العام، نشرت المنظمة والمعهد الوطني لبحوث السرطان في الولايات المتحدة الأمريكية، تقريراً هاماً عن اقتصاديات التبغ ومكافحة التبغ. وفي ما يقرب من ٧٠٠ صفحة، قدم هذا التقرير تقييماً مميزاً، شارك في إعداداته أكثر من ٦٠ مؤلفاً، وخضع لمراجعة الأقران من قبل ٧٠ خبيراً إضافياً.

٦- وستشهدون عناوين رئيسية من قبيل "التدخين يكلف الاقتصاد العالمي أكثر من تريليون دولار أمريكي سنوياً" و"عما قريب سيؤدي التدخين كل عام بحياة أكثر من ٦ ملايين شخص على مستوى العالم".

٧- ويبين التقرير كيف يمكن لمكافحة التبغ، بما في ذلك من خلال زيادة الضرائب المفروضة على منتجات التبغ بشكل كبير، إنقاذ الأرواح بالإضافة إلى تحقيق عائدات للصحة والتنمية.

٨- وكما هو موثق، فإن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن التدخين تفوق بكثير العائدات العالمية المتأتية من الضرائب المفروضة على التبغ والتي قدرت بحوالي ٢٧٠ مليار دولار أمريكي في ٢٠١٣-٢٠١٤.

- ٩- وإذا زادت جميع البلدان الضرائب المفروضة على السجائر بنحو ٨٠ سنتاً على كل عبوة، فستزيد عائدات الضرائب السنوية بنحو ٤٧٪ لتصل إلى ١٤٠ مليار دولار أمريكي إضافي كل عام.
- ١٠- والاستنتاج العام شديد الوضوح: إن مكافحة التبغ تستند إلى أساس اقتصادي منطقي ولا تضر بالاقتصادات. وهناك بيانات وفيرة ودامغة على ذلك. وبالتالي ينبغي أن تضع حداً لواحدة من أكثر الحجج المتكررة والفعالة لصناعة التبغ.
- ١١- إن وزراء الصحة مقتنعون تماماً بهذه البيانات. وإنني أناشدكم العمل على إقناع وزراء المالية، والتجارة، والشؤون الخارجية، وغيرهم حتى لا يتذبذبوا بسبب الادعاءات المغلوطة لصناعة التبغ.
- ١٢- ولا مرء في أن إصدار تقارير تعادي شركات اقتصادية قوية يتطلب شجاعة. فالقوة الاقتصادية تترجم بسهولة إلى قوة سياسية. والمنظمة هي المسؤولة عن القيام بذلك. وإذا عجزنا عن قبول تحمل هذه المسؤولية، فلن نتمكن مطلقاً من إحراز تقدم كاف في مكافحة الأمراض غير السارية المرتبطة بنمط الحياة.
- ١٣- ويتفاهم انعدام العدالة الصحية في كثير من الأحيان من جراء ارتفاع أسعار المنتجات الطبية.
- ١٤- وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، أعلنت المنظمات ومجموعات دوائر الصناعة عن ترتيبات تمويل جديدة، بما يتماشى مع ممارسات الصناعة، والتي من شأنها توفير تمويل مستدام لبرنامج التأهيل المسبق للمنظمة من الآن فصاعداً.
- ١٥- ويعتبر هذا البرنامج واحداً من أكثر مبادراتنا نجاحاً. فقد أحدث تحولاً في سوق لقاحات الصحة العمومية وغيرها من المنتجات الطبية، مما جعل الإمدادات أكثر وفرة ويمكن التنبؤ بها، وجعل الأسعار ميسورة بشكل أكبر.
- ١٦- وبالإضافة إلى ذلك، تم تصميم نموذج التمويل الجديد لضمان المساواة بين المصنعين، مع إدراج أحكام لتمكين صغار المصنعين ممن يلبون معايير الجودة من دخول السوق على قدم المساواة مع الشركات الكبيرة.
- ١٧- وفي الشهر التالي جاء المزيد من الأخبار السارة عن الأدوية الميسورة الكلفة، عندما أصدرت المنظمة تقريراً يوثق تخفيضات كبيرة في أسعار علاج جذري للعدوى بالتهاب الكبد C. وتشمل الاستراتيجيات المستخدمة التفاوض بشأن الأسعار والإنتاج المحلي، واتفاقات الترخيص التي تعزز المنافسة بين مصنعي الأدوية الجنيسة.
- ١٨- وكما أشار التقرير، فقد جعل تخفيض الأسعار العلاج ممكناً لأكثر من مليون شخص يتعاش مع العدوى المزمنة بالتهاب الكبد C في العالم النامي.
- ١٩- وتحظى المنظمة بالاحترام على نطاق واسع باعتبارها مصدراً للبيانات الموثوقة، ومراقباً للاتجاهات الناشئة، والقوة التي تشكل هذه الاتجاهات عبر الشراكات.
- ٢٠- وفي أيلول/سبتمبر الماضي، أصدرت المنظمة تقديرات لنوعية الهواء في البلدان، تشير إلى أن ٩٢٪ من سكان العالم يعيشون في أماكن تتجاوز فيها مستويات تلوث الهواء الحدود التي حددتها المنظمة.

٢١- وفي نفس الشهر أعلنت المنظمة عن نهاية أكبر حملة للتمنيع في حالات الطوارئ ضد الحمى الصفراء في أفريقيا وتم تفادي الأزمة.

٢٢- وفي تشرين الثاني/نوفمبر، جاء المزيد من الأخبار السارة عندما أظهرت إحصاءات المنظمة أن التمنيع ضد الحصبة على مدى ١٥ سنة ماضية أنقذ حياة ما يربو على ٢٠ مليون صغيراً. وهذا الخبر السار يتناقض بشدة مع مئات الوفيات التي تحدث كل يوم بسبب الحصبة.

٢٣- وفي كانون الأول/ديسمبر الماضي، كشفت المنظمة عن التأثير الكامل للخدمات الصحية التي دمرت في شمال شرق نيجيريا، حيث إن ٣٥٪ من جميع المرافق الصحية في ولاية بورنو دُمرت تماماً. و ٦٠٪ من المرافق التي لاتزال تعمل، تفتقر إلى المياه المأمونة. وتم تجميع هذه البيانات وغيرها سريعاً عن طريق نظام معلومات جديد على شبكة الإنترنت، فضلاً عن قيام المنظمة بتدريب العاملين.

٢٤- ونحن الآن، في منتصف حملة تطعيم جماعية مدتها أسبوعان لحماية أكثر من ٤,٧ مليون طفل من الحصبة في بورنو وغيرها من الدول المتأثرة بالصراع.

٢٥- وفي كانون الأول/ديسمبر أيضاً، أصدر المكتب الإقليمي لأفريقيا بحثاً لتوثيق الارتفاع الحاد في عوامل المخاطر المرتبطة بالأمراض غير السارية. وعلى سبيل المثال، فإن معدلات انتشار ارتفاع ضغط الدم في الإقليم هي الأعلى على مستوى العالم، ناهيك عن أن ٣٥٪ من السكان البالغين يعانون من زيادة الوزن.

٢٦- وبطبيعة الحال، تحمل تقاريرنا السنوية بشأن فيروس العوز المناعي البشري والسل والملاريا عناويناً بارزة، لعل أفضلها تلك الأخبار التي تشير إلى تقلص خريطة الملاريا.

٢٧- وجاء الإنجاز المرتبط بأكثر العناوين المبهجة في نهاية العام الماضي، عندما نشرت المنظمة نتائج الاختبارات النهائية والتي أشارت إلى أن لقاح الإيبولا الجديد يعطي حماية بنسبة ١٠٠٪. وتناول عدد من وسائل الإعلام نتائج اللقاح باعتباره من أهم أخبار هذا العام.

٢٨- ونحن وإن لم نتمكن بأي حال من الأحوال من هزيمة هذا المرض الذي يعاود الظهور، إلا أن المستجيبين لن يكونوا خالي الوفاض عند اندلاع الفاشية القادمة لا محالة. وإنني أتوجه بالشكر للعديد من شركائنا والبلدان التي دعمت التجارب، بما في ذلك حكومة غينيا وشعبها ممن ساعدوا في تحقيق ذلك.

٢٩- ويشير العديد من البنود الواردة بجدول أعمالكم إلى ما وصلت إليه المنظمة في تعزيز استجابتها للفاشيات وحالات الطوارئ.

٣٠- وفي الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠١٦، استجابت المنظمة لحالات الطوارئ الكبرى في ٤٧ بلداً. ولعل عملية الموصل الإنسانية في العراق هي أكبر العمليات وأكثرها تعقيداً.

٣١- وقدمت المنظمة للأوساط البحثية قائمة مختصرة بمسببات الأمراض المثيرة للقلق بشكل خاص والتي يمكن أن تتحول إلى أوبئة.

- ٣٢- إن مخطط البحث والتطوير، الذي أعد بناءً على الدروس المستفادة أثناء فاشية الإيبولا، طُبّق على الفور لتسريع عملية تطوير منتجات طبية جديدة لمرض فيروس زيكا. ويهدف هذا المخطط إلى خفض الوقت اللازم لتطوير المنتجات المرشحة وتصنيعها من سنة إلى أشهر معدودة.
- ٣٣- وتم أثناء المنتدى الاقتصادي العالمي الإعلان عن تحالف جديد قوامه ٥٠٠ مليون دولار أمريكي لتطوير اللقاحات قبل وقوع الأوبئة. وهو يعتمد على قائمة المنظمة الخاصة بمسببات الأمراض ذات الأولوية، ويستفيد من الدعم المعيارى والإجراءات المعجلة الواردة في مخطط البحث والتطوير. وإسهاماً فيه، يحفز عمل المنظمة الاستثمارات الموجهة في المجالات التي تحظى بالأولوية.
- ٣٤- وإسهاماً في القوى العاملة الصحية العالمية للطوارئ، مضت مبادرة بناء قوة ضاربة من الفرق الطبية في حالات الطوارئ قدماً بخطى سريعة. ومن خلال هذه المبادرة، تم هيكلة وتوحيد التأهب الدولى لتوفير الرعاية السريرية في حالات الطوارئ.
- ٣٥- ومتطلبات التحقق والتسجيل من جانب المنظمة عالية. ويعتبر التمتع بكفاءة فريق للطوارئ يخضع للتحقق ومراجعة الأقران مصدر اعتزاز وطنى كبير. وهذا أفضل ما تحقّقه أنشطة بناء القدرات لإنقاذ الأرواح مما ينظم بسرعة وضماً ينزع تاريخياً إلى الفوضى. وقد اضطلعت عدة بلدان بذلك وهناك قائمة طويلة ببلدان تبدي اهتمامها بالانضمام إلى هذه الجهود.
- ٣٦- وقصة النجاح الأفضل توثيقاً هي الإطار الخاص بالتأهب لمواجهة الأنفلونزا الجائحة. وقد كرّس العديد منكم ساعات طويلة للتفاوض من أجل تحقيق هذا النجاح. ووضع الإطار عام ٢٠١١ كأداة ابتكارية وجريئة للتأهب تسمح بتبادل الفيروسات وتقاسم المنافع على قدم المساواة.
- ٣٧- وحتى الآن، كفلت الاتفاقات الملزمة قانوناً إتاحة حوالي ٣٥٠ مليون جرعة من اللقاحات لتسليمها إذ تخرج من سلسلة الإنتاج خلال جائحة الأنفلونزا القادمة.
- ٣٨- واستثمرت مساهمات الشركات المالية من دوائر الصناعة التي أعبر عن امتناني لها من أجل بناء قدرات الترصد والقدرات المختبرية والتنظيمية وغيرها من القدرات في البلدان النامية.
- ٣٩- وهذا نموذج رائد للشراكة مع القطاع الخاص والقطاعات غير الحكومية يضمن تعزيز العدل في مجال الصحة العمومية العالمية. وهو أيضاً نموذج للتضامن العالمي يتصدى لعقبات السياسات والعمليات والقدرات الحرجة قبل ظهور حالة طوارئ.
- ٤٠- والعالم أفضل تأهباً لمواجهة جائحة الأنفلونزا القادمة ولكن تأهبه ليس حسناً بما فيه الكفاية.
- ٤١- وأطلب من جميع البلدان أن ترصد عن كثب فاشيات أنفلونزا الطيور لدى الطيور وفي الحالات البشرية المتصلة بها. ومنذ شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضى، بلغ نحو ٤٠ بلداً عن ظهور فاشيات جديدة لأنفلونزا الطيور الشديدة الأمراض لدى الدواجن أو الطيور البرية.
- ٤٢- والانتشار الجغرافى الواسع والسريع لهذه الفاشيات وعدد من سلالات الفيروسات التي تسري حالياً في الوقت ذاته أمران جعلتا المنظمة في حالة تأهب قصوى. وعلى سبيل المثال، ينتمى فيروس H5N6 المسبب لفاشيات خطيرة في آسيا إلى سلالة جديدة ناشئة عن التبدل الجيني بين أربعة فيروسات مختلفة.

- ٤٣- وبلغت الصين عن تفشي أوبئة العدوى بفيروس H7N9 لدى الإنسان منذ عام ٢٠١٣ وزاد عدد الحالات في الوقت الحالي على ١٠٠٠ حالة منها حالات مميتة بلغت نسبتها ٣٨,٥٪.
- ٤٤- وبدأ ظهور الوباء الأخير في أواخر أيلول/سبتمبر ٢٠١٦ أي قبل أوانه العادي وأبدى ارتفاعاً شديداً ومفاجئاً في الحالات منذ شهر كانون الأول/ديسمبر.
- ٤٥- وفي آخر مجموعتين، لم تتمكن المنظمة من استبعاد انتقال العدوى المحدود لدى الإنسان على الرغم من عدم الكشف عن انتقال مستمر للعدوى حتى الآن.
- ٤٦- ووفقاً لما تقتضيه اللوائح الصحية الدولية (٢٠٠٥)، يجب على جميع البلدان الكشف عن الحالات البشرية والتبليغ عنها على وجه السرعة. فلا يمكننا أن نغفل العلامات المبكرة.
- ٤٧- يكتسي كل بند مدرج في جدول أعمالكم أهمية ويساورني القلق على غرار الرئيس لضيق الوقت، وخصوصاً لأنكم ستنتظرون في بعض مسودات خطط العمل العالمية الجديدة وتستعرضون أثر بعضها الآخر وتوجهون استجابتنا لعدة قضايا ملحة.
- ٤٨- وإذ أختتم كلمتي، أطلب منكم أن تتضمنوا إلي في الإشادة بذكرى زعيمين رمزيين في مجال الصحة العمومية وأفتهما المنية العام الماضي.
- ٤٩- فالدكتور د. أ. هندرسون كان أكثر تماثلاً مع حملة استئصال الجدري وهي حملة شنتها المنظمة وتكللت بنجاح باهر بفضل. وهذا إنجاز واحد فقط من ضمن إنجازاته المحققة في مساره المهني النجمي. وقد ساهم في الأونة الأخيرة في تصميم نهج تطعيم الأفراد المحيطين بالمرضى الذي استخدم لاختبار لقاح الإيبولا في غينيا.
- ٥٠- وتحقق استئصال الجدري في عهد الدكتور هافدان ماهرل المديد في منصب المدير العام للمنظمة. وأفضل ذكرى للدكتور ماهرل هي التزامه بالرعاية الصحية الأولية وإعلان ألما آتا الذي استهل حركة الصحة للجميع.
- ٥١- وقد أشار إلى الصحة للجميع بوصفها نظام قيم تعتبر الرعاية الصحية الأولية مكونه الاستراتيجي. ويمكن أن ينطبق ذلك على التغطية الصحية الشاملة التي تمد خطة التنمية المستدامة ببعد أخلاقي إلزامي يمكن أيضاً تقديره.
- ٥٢- وإنجازات الدكتور ماهرل تستمر بهذه الطريقة وبعدة طرق أخرى.
- ٥٣- وأطلب منكم أن تقفوا معي دقيقة صمت إحياءً لذكرى هذين الشخصين العظيمين.
- وشكراً.

= = =